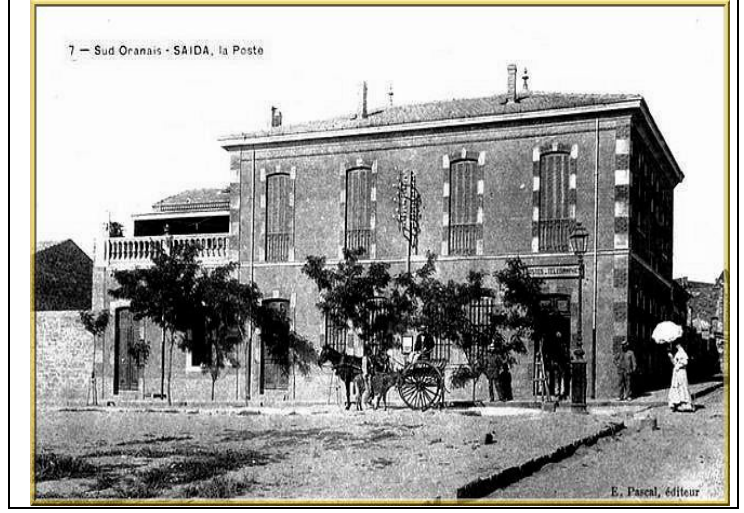


التخييل والإيديولوجيا

عيسى العتيوي

عادت مدينة سعيدة ، في غرب الجزائر ، إلى عرسها النقدي برؤية جديدة للملتقى الخامس للنقد الأدبي ، في محور الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينيات بالجزائر ، وذلك أيام 14-15 و 16 أبريل 2008 ، بمشاركة 17 ناقدا مت دخلا ينتمون إلى الجامعات والمراكز الجامعية التالية : وهران ، خنشلة ، جيجل ، الاغواط ، بشار ، تلمسان ، سيدي بلعباس ، معسكر ، عنابة ، المسيلة ، الجزائر العاصمة ، سعيدة ، وكلية الآداب بنمسك بالدار البيضاء .



وقد اشرف على الإعداد والتنسيق لأشغال الملتقى كل من عبد القادر رابحي ، محمد عباس ، محمد حفيان ، ومحمد بلقومان ، بالإضافة إلى عدد من الأساتذة الباحثين بالمركز الجامعي سعيدة الذين ساهموا بجدية في التثام المؤتمر: مخلوف عامر ، ميمون مجاهد ، هواري بلقندوز ، بومدين جلاي ، الطاهر الجيلالي... ، ونقاد حضروا لمتابعة فعاليات الملتقى الذي صار محجا أساسيا باعتبار مكانته في البرنامج الثقافي والنقدي .

وبعد الافتتاح الرسمي للملتقى ، تدخل د/ عمر عيلان (المركز الجامعي خنشلة) بموضوع افتتاحي حول (الإيديولوجيا والنص الأدبي) قسمه إلى محورين متكاملين . المحور الأول عالج علم الأفكار متطرقا إلى مصطلح الإيديولوجيا في الفكر باختلاف منطلقاتها المنهجية وغاياتها متوقفا عند المفهوم التهكمي والماركسي ، ثم السوسيولوجي . المحور الثاني عن علاقة الأدبي بالإيديولوجي ، وضمنه أعاد قراءة هذه العلاقة ليخلص إلى كون الخطاب الأدبي هو منتج إيديولوجي ، تركز على الشكل والرؤية والأسلوب واللغة .

• الرؤية والتاريخ والإيديولوجيا

افتتح أ.د/شعيب حليفي (كلية الآداب - بنمسك الدار البيضاء) جلسة المداخلات الأولى بورقة بعنوان (قراءة ثقافية في رواية عرس بعل) من خلال محورين اثنين :الأول عرض فيه الرواية والتخييل والإيديولوجيا ، لينتقل إلى المحور الثاني محلا رواية عرس بعل عبر تفكيك فشل الاجتياز ، مبرزاً كصفات نهوض وتشكل المتخييل في الرواية من المناخ الاجتماعي المثقل بترسبات أو هام وهزائم واحباطات ، من رجات الصدام بين الطموح واليأس ناحتا لذلك مرايا مكسورة تنعكس عليها الأوعاء . ويستعير الكاتب في بناء دلالاته جملا سردية

وأوصافا من التعبيرات البسيطة والشفوية والخالية من البذخ ، كما يعمد اقتصاد الصورة والتركيز على بناء الشخصية ، بل بالأحرى بناء ما تهدم منها . صور للحطامات تضئ الصراع الأزلي بين الحياة وأوهامها، بين الزيف والحقيقة، كما يلجأ إلى السخرية التي تفضح وتنتقد. وفي موضوع (ذاكرة ومزاد . في أزمة الكساد . ورقة حول حارسه الضلال) تدخل أ.د/ بشير بويجرة (جامعة وهران) حيث قدم تحليلا فنيا وافيا بلغة نقدية أبرزت حقيقة الكينونة العلائقية الكامنة بين النص وبين فضاء مدينة الجزائر الذاكرة في رواية حارسه الضلال لواسيني لعرج، وما تحفل به من قضايا تمتح من هدير الهزات الاجتماعية، ضمن سمفونية نصية راقية. المتدخل الثالث د/ نور الدين صدار (المركز الجامعي معسكر) تطرق إلى دلالة الرؤية الإيديولوجية عند رشيد بوجدره، انطلاقا من مقارنة بنوية تكوينية لرواية "فوضى الأشياء"، راصدا رؤية بوجدره في المكونات النصية والتقنيات المعتمدة، عبر عدد من الأسئلة الحفرية والفرضيات. وعن جدل التاريخي والفني في النص الروائي الجزائري الجديد، قدم د/ عبد القادر بن سالم (المركز الجامعي بشار) ورقته حول رواية الحب في المناطق المحرمة لجيلالي خلاص، باحثا فيها عن التاريخي والأدبي والإيديولوجي، باعتبار النص بنية فنية تقدم رؤية ذات منظور واضح وفاضح.

الجلسة الثانية التي انطلقت بعد زوال نفس اليوم، خامس عشر أبريل، تدخل فيها أ.د/ حسين أبو النجا(المركز الجامعي المسيلة) بورقة نقدية تحمل عنوان: الإيديولوجيا الاجتماعية في "المشاهد العارية" لجيلالي عمراني، حيث استطاع الناقد الكشف عن هشاشة النص، فنيا، لينتقل إلى البحث عما أسماه الإيديولوجية الاجتماعية وهي تتكئ في تشكلها على أحداث اجتماعية مخصوصة. وحول الديني والإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، قارب د/ محمد صالح خرفي(المركز الجامعي جيجل) روايات الطاهر وطار من خلال العتبات أولا، لينتقل إلى الديني ثم الإيديولوجي مفككا قيم الصراع والإجابات التي يقدمها الطاهر وطار في صياغات فنية متنوعة. أما د/ قادة عفاق (جامعة بلعباس) فيختار رواية محمد ساري " الورم" للحديث عن النزعة الإيديولوجية وعلاقة الأدب بواقعه ومرجعية منتجه، ثم المضمون الاجتماعي وصور الشخصيات ،باعتبارها تقدم دلالات إيديولوجية. ويختم هذه الجلسة د/ محمد ملياني (جامعة تلمسان) بالعودة إلى رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، من منظور اختيارات الكتابة، متوقفا عند ميثاق القراءة والأسلوب، ليخلص إلى أن الرواية هي مشروع ارتبط بمهمة الفضح والاحتجاج.

• الإيديولوجيا ، اللغة ، الأفكار

افتتح أ.د/ عبد اللطيف محفوظ(كلية الآداب بنمسك – الدار البيضاء) مداخلات اليوم الثاني بدراسة تميزت بالنزوع نحو التنظير فكريا ولغة. وكانت بعنوان " بناء الفكرة الإيديولوجية في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج" وقد قسم مداخلته إلى قسمين. خصص الأول لمناقشة مفهوم الإيديولوجيا في كتابات أهم الفلاسفة الذين اهتموا بها، مقاما خلاصات معاني المفهوم عندهم ومظاهر اختلافه، منتها إلى اقتراح تحديد تركيبي مناسب للإيديولوجيا في الأدب انطلاقا من تركيب بين وجهتي نظر ريكور وإيغيلتون، ومضمونه أن النسق الإيديولوجي يتشكل من مراتب هي التشويه وإضفاء الشرعية والإدماج. وخصص القسم الثاني لتظهير أثر هذه المراتب في رواية سيدة المقام معتبرا أنها تقف عن مستوى التشويه

الذي يتغيا تفكيك رمزية الإيديولوجيتين السائدتين في العالم الممكن المحاكي للعالم المرجعي للرواية وهما إيديولوجية السلطة والمعارضة. أما أ.د/حبيب مونسى (جامعة بلعباس) فقرأ الرواية الجزائرية انطلاقاً من نص "ويصحو الحرير" لأمين الزاوي متحدثاً عن أمل الانتظار وخيبة التلقي ومحلا الكتابة الرواية وما يعترها من اختلالات في تلقيها، على مستوى التعبير واللغة والدلالات، كما يقول الباحث. وحول الثابت الإيديولوجي في الكتابة الروائية، قارب د/وثنائي بوداود (جامعة الأغواط) رواية " الشمعة والدهاليز عبر الحديث عن الانزياح من اللغة إلى الإيديولوجية لينتقل إلى استراتيجية الكتابة عند وطار والتفعيل الإيديولوجي للنص الروائي عنده. ليأخذ الكلمة بعد ذلك أ.د/ محمد تحريشي (المركز الجامعي بشار) متحدثاً عن المستويات اللغوية في الخطاب السردي لدى واسيني الأعرج وكيف اشتغل عليها، خصوصاً في روايته حارسة الظلال. والتي اعتبرها البحث نصاً يتحدى القارئ عبر ممانعته لفعل القراءة.

في الفترة المسائية تدخل د/لحسن كرومي (المركز الجامعي بشار) مقاربا أعمال واسيني الأعرج انطلاقاً من التعدد اللغوي. وقد مهد الباحث لتحليلاته الدقيقة بفرش نظري موسع حول التعددية والمنظور الذي اختار تشغيله. لينتقل التحليل إلى الكشف عن علاقة الرواية بالتعدد والايديولوجيا. وانتقل د/ شارف مزارى (المركز الجامعي سعيدة) إلى الحديث عن أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة، متخذاً من روايات الشمعة والدهاليز، تيميمون، وعواصف جزيرة الطيور، نماذج لاختبار التصور الذي اقترحه الباحث. أما د/عبد الرحمن مزيان (المركز الجامعي بشار) فقدم قراءة جديدة لرواية رشيد بوجدر " الحياة من زاوية أفضل " باحثاً في جدلية الأدبي والإيديولوجي ومعتبراً أن الأدب يقرأه النقد باعتباره أدباً وليس جرماً أو بدعة كما يريد النقد الأخلاقي أن يرسخ ذلك. من تم انطلق الباحث في مقارنته الفنية للرواية. آخر متدخل هو د/ عجال لعرج (المركز الجامعي سعيدة) في موضوع " النص الأدبي الجزائري بين إيديولوجية النظام وذاتية الأديب.. من خلال نموذج الشمعة والدهاليز للطاهر وطار .

في ختام هذا الملتقى الذي عرف نقاشاً مهماً وساخناً من طرف كل الحضور باحثين وأساتذة وطالبات وطلبة، تلى شعيب حليفي كلمة المشاركين مشيراً إلى تحيتهم إلى الروائي والناقد واسيني الأعرج متمنين له عاجل الشفاء للعودة من الوعكة الصحية التي ألمت به مؤخراً. كما تليت التوصيات والمقترحات الخاصة بالملتقى المقبل.



عرف هذا الملتقى أيضاً سهرة ثقافية شعرية، وصدور أشغاله في كتاب ضم المداخلات وأوراق أخرى لم يتم تقديمها لكل من د/عبد القادر رابحي: إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي: مقارنة سجالية للروائي مقنعا ببطله.د/ مخلوف عامر : واقع الرواية من رواية الواقع. أ.د/ الطاهر رواينية : الفضاء السيري وتداعيات صوت الرواي في رواية تيميمون.

أحمد يوسف:تضاييف السرد والايديولوجيا. تأملات سيميائية في كتاب الأمير . واختتم الكتاب بشهادة لواسيني الأعرج بعنوان: أراضي المنفى ، وطن الكتابة .